على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد او القران ورسول
مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم على غفلتهم عن غ
قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارتهم فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا
القران سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين من
احدى القريتين مكة والطايف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان
الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضايل
والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمت ربك انكار فيه تجهيل
وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم عاجزون
عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية
واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوايجهم
فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انه لا اعتراض
لهم علينا في ذلكم ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمت ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما
يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا
في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة ومعارج ومصاعد جمع مصعد وقرئ معاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح
لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرا ابن كثير
وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطفا على سقفا او ذهبا
عطفا على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرا عاصم
وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به وبان وما والآخرة عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصي
وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمومنين حتى يجتمع الناس
على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص
منها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه
في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان ببصره آفة وعشا اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج
وقرئ يعشو على ان من موصولة نقيض له شيطانا يوسوسه ويغويه دايما وقرا يعقوب بالياء
على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي له ان يرفع فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل عن
الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له
ويحسبون انهم مهتدون الضماير الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرا
الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاآنا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثني واضيف البعد اليهما فبيس القرين انت ولن ينفعكم
اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان
تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم
اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبايه وتقسيمهم لمكابدة عنايه اذ لكل منهم منكم ص
ما لا تسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار تعجيب من ان يكون هو

الذي

الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال
مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى
فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب
النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعذاب في الدنيا والآخرة او نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا
ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتونا فاستمسك بالذي اوحي اليك
من الآيات والشرايع وقرئ اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج فيه
وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسالون اي عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسال
من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي اسال اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء الانبياء ص
على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم
على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملايه فقال اني رسول
رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول ومناقضة قولهم لولا انزل هذا القران على رجل
من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها
يضحكون فاجاوا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من
آية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر
مما يقاس عليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من بعض التي ص
وكقوله — من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم • مثل النجوم التي يسري بها الساري •
او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين
والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايه الساحر نادوه بذلك في تلك
الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم يسمون العالم ساحرا ادع لنا ربك بما عهد عندك اي تدعو لنا فيكشف عنا العذاب ح
بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك
فوفيت به وهو الايمان والطاعة اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون
فاجاوا نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه في قومه في مجمعهم او فيما بينهم بعد
كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل
ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي تحت قصري او امري
او بين يدي في جناني والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك وتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدا
والانهار صفتها وتجري خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا
الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما فيه بعد
من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة
على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا القي عليه
اساورة من ذهب اي فهلا القي عليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه
وطوقوه بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار واساورة على تعويض التاء من ياء اساوير
وقد قرئ به وقرا يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة

Copyright © King Saud University